من تراب الطريق (٣٦٤)

أغان منسية (*) مع سبق الإصرار !

أن تنسى أغانٍ ، فهذا وارد ، ولكن من غير الطبيعى أن تسقط فى زوايا النسيان أغنية جميلة النظم فواحة بالمعانى النبيلة ، من تأليف الشاعر الرائع على محمود طه وتلحين وغناء موسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب !

الأغنية التى أردت أن أتحدث إليك عنها ، واحدة من أغانى عبد الوهاب الرائعة ، شببنا عليها فى زمن الكرامة ، واستقرت كلماتها ومعانيها فى وجداننا ، وتغنينا بها فى أناشيدنا المدرسية ، وفى أسمارنا ، وفجأة أُسدل عليها ستار النسيان إسدالًا متعمدًا .. كان اسمها فلسطين ، فلما وقف الاسم فى الزور ، أطلقوا عليها أخذا من أول شطر من أبياتها : أخى جاوز الظالمون المدى .. فلما ارتفع سقف المحاذير ، واستشرى التطبيع الخفى تحاشيا لافتضاح التطبيع الظاهر ، حُذِفت الأغنية من خريطة الأغانى فى الإذاعات وفى شاشات التليفزيون الأرضى والفضائى ! .. ولم يشعر أحد بهذا الحذف الخفى لأن الناس مشغولة بما يتم الإلحاح به عبر موجات الأثير المرئى والمسموع ، حتى فات عليها أن هناك آيات من القرآن الكريم قد جعلت اختيارات التلاوات المسجلة تتحاشاها لأنها فيما يبدو تعرى الطاغوت والعناد الإسرائيلى ، ثم تجرأت الأغراض

(*) المال ٢٥/١١/٢٠٠٩

شيئا فشيئا حتى شغلنا أحد دعاة : التيك أواى «بسلسلة أحاديث نشرتها إحدى الصحف طوال شهر رمضان وهاتك يا سب فى فرعون وآل فرعون ، وهى تزكية مجانية بمفهوم المخالفة لبنى إسرائيل !!!

لا يمكنك إلاَّ أن تشعر بالغيظ إذا قرأت كلمات على محمود طه التى لحنها وغناها الأستاذ الموسيقار محمد عبد الوهاب وتجاهلتها الإذاعات الآن .. وإذ ليس من العدل أن أغتاظ وحدى ، لذا فقد نادانى الهاتف أن أنقلها إليك لتتحمل معى بعض غيظى وهمى !!

فى أغنية فلسطين أو أخى جاوز الظالمون المدى ، يتغنى عبد الوهاب بكلمات الشاعر على محمود طه ..

أخى جاوز الظالمون المدى ... فحق الجهاد وحق الفدا
أنتركهم يغصبون العروبة ... مجد الأبوة والسؤددا
وليس بغير صليل السيوف ... يجيبون صوتا لنا أو صدا
فجرد حسامك من غمده ... فليس له بعد أن يغمدا
أخى أيها العربى الأبى ... أرى اليوم موعدنا لا الغدا
أخى أقبل الشرق فى أمة ... ترد الضلال وتحمى العدا
صبرنا على غدرهم قادرين ... وكنا لهم قدرًا مرصدا
طلعنا عليهم طلوع المنون ... فطاروا هباءً وصاروا سدا
أخى قم إلى قبلة المشرقين ... لتحمى الكنيسة والمسجدا
يسود الشهيد على أرضها ... يعانق فى جيشه أحمدا

نعيش على مهجة جرىء أبت أن يمر عليها العدا
فلسطين يفدى فداك الشباب فحـــــق الفدائىّ والمفتـــدى
فلسطين تحميك منا الصدور فإما الحياة وإما الـــــرَّدَى

***

لا أقل من أن تغتاظ معى قليلا .. حتى لا ننسى وينسدل علينا الستار بينما أُخِذَت أفئدتنا ووجداناتنا وعقولنا فى غيبوبة طويلة ليس لها آخر !!

*****